السنة التَّاسعة والثمانون وخمس مئة

ويقال لها: سنة الملوك. ماتَ صلاحُ الدين، وبَكْتَمُر شاه أرمن، وعز الدين صاحبُ المَوْصل.

وفيها بنى الخليفة داراً للكتب بالمدرسة النِّظامية، ونقل إليها عشرة آلاف مجلَّدة، فيها الخطوط المنسوبة.

وفيها تمَّ بناء دار الحريم الطَّاهري والرِّباط، ونقل إليها الخطوط المنسوبة، ورتَّب في الرِّباط عشرة من الصُّوفية [الأخيار أرباب المجاهدات، ورتَّب فيه طعاماً كل يوم خارجاً عن راتب الصوفية][1]، وكان الخليفةُ كلَّ يوم يتردَّد إلى الرِّباط المذكور، فيوم لا يحضر يحمل راتبه إلى الصُّوفية، وولى الرِّباط بهاء الدين أحمد المِيْهَني؛ شيخ رباط الإخلاطية.

ويقال: إنَّ سببَ عمارة دار الحريم والرِّباط أَنَّه قَدِمَ إلى بغداد رجل بَلْخي اسمه محمد، وكان من الأبدال، يأوي إلى مقابر الإمام أحمد ـ رحمة الله عليه ـ ويصوم ويتقوت بالخبازى، ولا يكلِّم أحداً [من خلق الله تعالى][1].

قال المصنف رحمه الله: وكنتُ وأنا صبي أتردَّدُ إلى مقابر الإمام أحمد ـ رحمة الله عليه ـ في شِدَّة الحرِّ على وَجْه السِّياحة، وكنتُ أراه يكنُّ من الحر في القباب، فأحببتُه، وأنس بي، وكان الخليفةُ النَّاصر يتردَّد إلى زيارته، فبلغني أَنَّه ما بنى الرِّباط إلا له، وسأله أن يدخله، فأبى، وأقام في المقابر إلى سنة ست وتسعين وخمس مئة، ولم أره بعد ذلك.

وفيها فتحت المدرسة إلى جانب تربة والدة الخليفة عند معروف الكرخي، وحَضَرَ أرباب الدولة، وعُمل سماط عظيم، وسُلِّمت إلى النَّوْقاني، فدرَّس بها.

وفي ليلة عيد النحر ظهر ببغداد نار عظيمة من جانبها الشَّرقي، فأضاء منها الأفق وبهر ضوءها، وأقامت طول الليل، وظهر عمود من السماء إلى الأرض عرضه مقدار ثلاثة رماح.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وولدت امرأة بحلب أربعة أولاد في بطن [واحد][1].

وحَجَّ بالنَّاس من العراق [قطب الدين][1] سنجر مملوك الخليفة، ووقف دهمش للحاج ومكسهم، [وسنذكر القصة في ترجمة سنجر في سنة عشر وست مئة][1]، ومن الشام حصن الدولة إبراهيم بن السَّلَّار.

وفيها توفي

الأسعد بن نَصْر بن الأسعد النَّحْوي[2]

ومن شِعْره: [من الخفيف]

يَجْمَعُ المَرْءُ ثُمَّ يتركُ ما جَمَّـ ... ـعَ مِنْ كَسْبه لغيرِ شكورِ
ليس يحظى إلا بذكرٍ جميلٍ ... أو بعِلْمٍ من بعده مأثورِ

وقال: [من مجزوء الرمل]

قُلْ لمن يَشكو زماناً ... حادَ عما يرتَجيهِ
لا تضيقنَّ إذا جا ... ءَ بما لا تَشْتَهِيْهِ
ومتى نابكَ دَهْرٌ ... حالتِ الأحوالُ فيه
فوِّضِ الأمرَ إلى اللـ ... ـه تجدْ ما تَبْتَغِيْهِ

بَكْتَمُر بنُ عبد الله[3]

مملوك شاه أرمن ابن سُكْمان، صاحب خِلاط.

مات شاه أرمن ولم يخلِّف ولداً، فاتَّفق خواصّه على بَكْتَمُر، فضبط الأمور، وأحسن إلى الرَّعية، وعَدَلَ فيهم، وصاحَبَ العلماء [والصوفية][1]، وكان حَسَنَ السِّيرة، متصدِّقاً، دَيِّناً، صالحاً، جاءه أربعة من الصُّوفية، وكان لا يمتنع من صوفي، فتقدَّم إليه واحدٌ منهم، فمنعه الجاندارية، فقال: دعوه. فتقدَّم وبيده قِصَّة، فأخذها منه، فضربه بسكِّين شَقَّ جوفه،

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وانظر ص١٩٩ من هذا الجزء.

(٢) له ترجمة في «معجم البلدان»: ٤/ ٧٨ (وفيه توفي في حدود سنة ٥٧٠هـ)، و«التكملة» للمنذري: ١/ ١٩١ـ١٩٢، و«إنباه الرواة»: ١/ ٢٣٥، و«الوافي بالوفيات»: ٩/ ١٦ـ١٧، و«بغية الوعاة»: ١/ ٤٤١ـ٤٤٢.

(٣) له ترجمة في «الكامل»: ١٢/ ١٠٢، و«الوافي بالوفيات»: ١٠/ ١٨٩ـ١٩٠.

فمات من ساعته، فأُخِذوا وقُرِّروا، فقالوا: نحن إسماعيلية، فأُحرقوا، وذلك في جُمادى الأُولى، وكانوا قد شفعوا إليه في أمرٍ لا يليق، فلم يقبل شفاعتهم.

وقيل: إنه كان نفى شخصاً لشرِّه وفساده، فالتجأ إلى الإسماعيلية، فسألوه فيه، فلم يشفِّعهم، وقام بعده الهزار دينارى مملوك شاه أرمن، وخَلَّف بَكْتَمُر ولداً صغيراً.

جعفر بن محمد بن فطير[١]

أبو الحسن، من أهل المذار[٢]، ولاه المستضيء ديوان واسط والبَصْرة، وكان جَوَاداً سَمْحاً مثل البرامكة، ما قصده قاصد فخيَّبه، وأقام على ولايته حتى عزله الإمام الناصر، وطلب منه المال، فاحتاج إلى أن طلب من النَّاس، ومات فقيراً، ودفن بمشهد باب التِّبْن في المحرَّم.

ومن شعره: [من الطويل]

وفكرت في يَوْمَيْ سُروري وشِقْوتي ... ونـاديتُ في الأحياءِ هل مِنْ مساعدِ
فلم أرَ فيما ساءني غيرَ شانىء ... ولم أَرَ فيما سَرَّني غيرَ حاسِدِ

قيطرمش بن عبد الله[٣]

ابن المُسْتنجدي، شِحْنة بغداد [من أيام المستضيء وإلى هذه السنة][٤].

كان شجاعاً [مهيباً][٤]، له هيبة عظيمة على المفسدين، [وله معهم حكايات][٤]، كان يسلقهم في القدور، ويمثِّلُ بهم، فكانت بغداد في أيامه مثل المهد في الجانبين.

مسعود بن مودود[٥]

ابن زَنْكي بن آق سُنْقُر، عزّ الدِّين، صاحب المَوْصِل.

---

(١) له ذكر في «معجم الأدباء»: ٧/ ٤٦ (ترجمة إسماعيل بن موهوب الجواليقي، وترجمة أبيه في «المحمدون من الشعراء»: للقفطي: ص ٢٤٨ـ٢٤٩.

(٢) المذار: في ميسان، بين واسط والبصرة، «معجم البلدان»: ٥/ ٨٨.

(٣) لم أهتد إلى مظان ترجمته.

(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) سلفت أخباره في هذا الكتاب، وانظر «كتاب الروضتين»: ٤/ ٤١٤ وما بعدها.

كان خفيفَ العارضين، أسمر، مليحَ اللَّوْن، عادلاً، عاقلاً، مُنْصفاً، مُحْسناً، جَوَاداً، صَبَرَ على حصار صلاح الدين للموصل ثلاث مرات، وحفظ البلد، وفرَّق الأموال العظيمة، وداری حتى يَسْلَمَ له المُلْك، وكان قد بنى في داره مسجداً يخرج إليه في الليل، ويصلي فيه أوراداً كانت له، ويلبس فَرَجية [كانت عنده][1] أهداها له الشيخ عمر النَّسائي الصُّوفي، فيصلِّي فيها، وكان قد خرج من المَوْصل لقتال الملك العادل، وكان على حَرَّان بعد موت صلاحِ الدين، ثم عاد في سابع وعشرين شعبان مريضاً واحْتُضر، فجعل يتشاهد، ويذكر الله تعالى، ويقر بالشَّهادتين، وعذاب القبر، ومنكر ونكير، والصِّراط والحساب والميزان، وتوفي ودفن بمدرسته التي أنشأها بالمَوْصل مقابل دار السَّلْطنة، وكانت أيامه ثلاث عشرة سنة وستة أشهر، وأوصى بالملك لولده الأكبر نور الدين رسلان شاه، وكان أخوه شرف الدين مودود يرومُ السَّلْطنة، فصُرفت عنه إلى نور الدين، وقام بالأمور مجاهد الدين قَيْماز الخادم أحسن قيام.

منصور بن المبارك بن الفضل[2]

أبو المُظَفَّر الواسطي الواعظ، الملقب جرادة.

قدم بغداد، واستوطنها، [وكان يعظ في المساجد وعظاً مطبوعاً، وكان][1] ظريفاً كيساً [وله واقعات عجيبة][1]؛ جلس يوماً بمسجد باب أبرز، وذكر حديث النبي ﷺ: «من قتل حية كان له قيراطان من الأجر، ومن قتل عقرباً كان له قيراط»[3]. فقام واحد فقال: يا سيدنا، ومَنْ يقتل جرادة؟ قال: يصلب على باب المسجد.

[وسأله رجل يوماً في المجلس، فقال: أين يقف جبريل من العرش، أو أين يقف ميكائيل وعزرائيل؟ فكاشر ساعة، ووقع في المحلة خباط، فقال لبعض الناس: قم واخرج واكشف لنا ما هذا؟ فخرج الرجل وعاد، فقال: إنسان قد ضرب زوجته، فقوي الصراخ، فقال لآخر: قم أنت واكشف الخبر. فقام وخرج وعاد، فقال: رجل قد

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ١/ ١٩٧ ، و«شذرات الذهب»: ٥/ ٣٠٠ .

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ في دواوين السنة .

مات، والورثة يتضاربون على التركة، فقال: يا فعلة يا صنعة، بينكم وبين باب المسجد خطوات، وما فيكم من يخبر بما فيه على الحقيقة، من أين أعلم أنا أين يقف جبريل، وأين يقف ميكائيل والملائكة؟ فضحك الناس.

وله فصول ومواعظ،][1] وكان يزعم أَنَّه قرأ المقامات على الحريري، [وقد سمع أبا الوقت وطبقته][1]، وكان صدوقاً.

السُّلْطان الملك النَّاصر صلاح الدين[2]

يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان، ويقال: إنَّ مروان من أولاد خُلفاء بني أمية.

وقال ابنُ القادسي: كان شاذي مملوك بِهْرُوز الخادم.

وهذه من هَنَات ابنِ القادسي، ما كان شاذي مملوكاً قط، ولا جرى على أحدٍ من بني أيوب رِقٌّ، وإنما شاذي خَدَمَ بِهْرُوز، فاستنابه في قلعة تكريت[3].

ولد صلاح الدين بتكريت سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة، ونشأ في حجر أبيه أيوب، ورُبِّي في الدَّولة النُّورية، وولاه نور الدين دمشق، وخرج مع عمه أسد الدين إلى مِصْر، فملكها، [وقد ذكرنا ذلك][1]، وكان شجاعاً سَمْحاً، مجاهداً في سبيل الله، يجودُ بالمال قبل الوصول إليه ويحيل به، ومتى عَرَفَ وصول حِمْل وقَّع عليه بأضعافه، وما خيَّب أحداً بالرد، وإن لم يكن عنده شيء لطف به كأَنَّه غريم يستمهله[4]، وكان مغرماً بالإنفاق في سبيل الله، وحُسِبَ ما أطلقه ووهبه مدَّة مُقامِه على عكا مرابطاً للفرنج من رجب سنة خمس وثمانين إلى يوم انفصاله عنها في شعبان سنة ثمان وثمانين، فكان اثني عشر ألف رأس من الخيل العِراب والأكاديش الجياد، للحاضرين معه في الجهاد، والقادمين عليه من البلاد، غير ما أطلقه من الأموال في أثمان الخيل المصابة في القتال.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) سلفت أخباره في هذا الكتاب، وشهرته تحول دون ذكر مصادر ترجمته.

(٣) كذا قال، والصحيح أن نجم الدين أيوب بن شاذي؛ والد صلاح الدين هو الذي تولى قلعة تكريت لبهروز، انظر «كتاب الروضتين»: ١/ ٤٠٣ـ٤٠٤.

(٤) «الفتح القسي»: ٦٢٩.

قال العماد: ولم يكن له فرسٌ يركبه إلا وهو موهوب، ولا جاءه قود إلا وهو مطلوب، وما كان يَلْبَس إلا ما يَحِلُّ لُبْسُه وتطيب به نَفْسُه، كالكَتَّان والقُطْن والصُّوف، ويخرج أثمان غالي كسوته في أثمان المعروف. ومجالسه مُنَزَّهة عن الهُزْء والهَزْل، ومحافِلُهُ [حافلة][1] بأهل العِلْم والفَضْل، وما سُمِعَتْ منه قطُّ كلمةٌ تسقط، ولا لفظة تُسْخط، ويؤثر سماعَ الأحاديث بالأسانيد، ويتكلم عنده في العِلْم الشرعي المفيد، ويلين للمؤمنين، ويغلظ على الكافرين، ومَنْ جالسه لا يعلم أنه جليس السُّلْطان، بل يعتقد أنه أخٌ من الأخوان. وكان حليماً مُقيلاً للعثرات، متجاوزاً عن الهَفَوات، تقياً نقياً، صفياً ولياً، ما رَدَّ سائلاً، لا ولا صَدَّ نائلاً، ولا أخجل قائلاً، ولا خيَّبَ آملاً[2].

[قال][1]: وشكا إليه أيوب بن كنان دَيناً، مبلغه اثنا عشر ألف دينار، فقضاه عنه.

[قال][1]: وكَتَبَ إليه سيفُ الدولة ابنُ منقذ نائبه بمِصْر أَنَّ بعض الضُّمَّان انكسر عليه مالٌ كثير، وربما وَصَلَ إلى الباب وتمحَّلَ. فلما كان بعد أيام وَصَلَ ذلك الرجل إلى الباب، وبلغ السُّلْطان، فأرسل إليه يقول: احذرْ أن تقعَ في عينِ ابن منقذ[2].

قال العماد: ورأى معي يوماً دواةً محلاة بفِضَّة، فأنكر عليّ وقال: ما هذا؟ فلم أكتب بها عنده بعدها[2].

[قال][1]: وكان محافظاً على الصَّلوات في أوقاتها، مواظباً على مفروضاتها ومسنوناتها، لا يصلِّي إلا في جماعة، ولا يؤخر صلاة من ساعة إلى ساعة، ولا يلتفت على قول منجِّم، وإذا عَزَم على أمرٍ توكَّل على الله الذي يؤخر ويقدِّم[2].

وذكره القاضي ابنُ شدَّاد في «السيرة» وأثنى عليه، وحكى عنه العجائب، ولو سكت أثنت عليه الحقائب، فمن ذلك أَنَّه قال: كان حَسَنَ العقيدة، كثير الذكر لله تعالى، وإذا جاء وقتُ الصَّلاة وهو راكبٌ نزل فصلَّى، وما قطعها إلا في مرضه الذي توفي فيه ثلاثة أيام، اختلط ذهنه فيها، وكان قد قرأ عقيدة القُطْب النَّيْسابوري، وعلَّمها أولاده الصِّغار لترسخ في أذهانهم من الصِّغَر، وكان يأخذها عليهم.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) «الفتح القسي»: ٦٥٦ـ٦٦٠.

وأما الزَّكاة، فإنَّه مات ولم تجب عليه قَطُّ، وأما صدقة النَّوافل فاستنفدت أمواله كلَّها، وكان يحبُّ سماعَ القرآن، ويتخيَّر إمامه، واجتاز يوماً على صبيٍّ صغير بين يدي أبيه وهو يقرأ القرآن، فاستحسن قراءته، فَوَقَفَ عليه وعلى أبيه مزرعة.

[قال:][1] وكان شديدَ الحياء، خاشعَ الطَّرْف، رقيقَ القلب، سريعَ الدَّمعة، شديدَ الرَّغبة في سماع الحديث، وإذا بلغه عن شيخٍ رواية عالية، وكان ممن يحضر عنده استحضره، وسمع عليه، وأسمع أولاده ومماليكه، ويأمرهم بالقعود عند سماع الحديث إجلالاً له، وإن لم يكن ممن يحضر عنده، ولا يَطْرُقُ أبواب الملوك سعى إليه، [وسمع منه، وروى عنه، وتودد إليه، ومضى إلى الإسكندرية، وسمع الحديث الكثير من الحافظ السِّلَفي، ومن ابن عوف «الموطأ»،][1] وكان مُبْغضاً لكُتُبِ الفلاسفة وأرباب المنطق، ومن يعاند الشريعة، ولما بلغه عن السُّهْرَوَرْدي [ما بلغه أمر ولده الملك الظاهر بقتله[2].

وكان محباً للعدل، يجلس له][1] كلَّ يوم اثنين وخميس في مجلسٍ عام، يحضُره القُضَاة والفقهاء، ويصل إليه الكبير والصَّغير، والشيخ والعجوز، وما استغاثَ إليه أحد إلا وأجابه، وكَشَفَ ظُلامته.

واستغاثَ إليه ابنُ زهير الدِّمَشْقي على تقي الدين عمر، وقال: ما يحضر معي مجلس الحكم، فأمر تقي الدين بالحضور معه، [وكان أعز الناس عليه تقي الدين. قال:][1] ولقد ادَّعى رجلٌ على السُّلْطان أَنَّ سُنْقُر الخِلاطي مملوكه ماتَ على ملكه. قال ابنُ شداد: فأخبرته، فأحضر الرجل، وتزحزح عن طرَّاحته، وساواه في الجلوس، فادَّعى الرجل، فرفع السُّلْطان رأسه إلى جماعةِ الأُمراء الشيوخ الأخيار، وهم وقوفٌ على رأسه، فقال: لمن تعرفون سُنْقُر الخِلاطي؟ قالوا: نشهد أَنَّه مملوكك، وأنه ماتَ على ملكك. ولم يكن للرجل بينة، فأُسْقِط في يده، فقلتُ: يا مولانا، رجلٌ غريب، وقد جاء من خِلاط في طَمَع، ونَفِدَت نفقته، وما يحسن أن يرجع عن المولى خائباً. فقال: يا قاضي، هذا إنما يكون على غير هذا الوجه. ووهب له خِلْعة، ونفقةً وبغلة، وأحسن إليه.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) سلفت ترجمة السهروردي في ج٢١/ ٣٩٦ من هذا الكتاب.

قال: وفتح آمد، ووَهَبها لابنِ قرا رسلان، واجتمع عنده وفود بالقُدْس، ولم يكن عنده مال، فباع ضيعة من بيت المال، وفرَّق ثمنها فيهم.

قال: وسألتُ ابن بيرزان يوم انعقاد الصُّلْح عن عِدَّة الفرنج الذين كانوا على عكا، وهو جالسٌ بين يدي السُّلْطان، فقال للترجمان: قل له: كانوا من خمس مئة ألف إلى ست مئة ألف، قتل منهم أكثر من مئة ألف، وغَرِقَ معظمهم.

وكان يوم المصافّ يدور على الأطلاب، ويقول: هل أنا إلا واحدٌ منكم. وكان في الشتاء يُعطي العساكر دستوراً، وهو نازلٌ على مرج عكا، ويقيم طول الشتاء في حَلْقته في نفرٍ يسير. [قال:][(١)] وكان على الرَّمْلة، فجاءه كتابٌ بوفاةِ تقيِّ الدين، فقال [وقد][(١)] خنقته العَبْرة: مات تقيُّ الدين، اكتموا خبره مخافة العدو. ولقد واجهه الجَنَاح على يافا بذلك الكلامِ القبيح، فما قال له كلمة، واستدعاه، فأيقن بالهلاك، وارْتَقَبَ النَّاس أن يضرب رقبته، فأطعمه فاكهةً جاءته من دمشق، وسقاه ماءً وثَلْجاً.

[قال][(١)]: وكان للمسلمين لصوص يدخلون خيام الفرنج في اللَّيل ويسرقونهم، فسرقوا ليلةً صبياً رضيعاً، فباتت أُمه تبكي طول الليل، فقال لها الفرنج: إنَّ سُلْطانهم رحيمُ القلب، فاذهبي إليه. فجاءته وهو على تل الخَرُّوبة راكب، فعَفَّرت وَجْهها [في التراب][(١)] وبكت، فسأل عنها، فأُخبر بقصتها، فَرَقَّ لها، ودَمِعَتْ عيناه، وتقدَّم إلى مقدَّم اللصوص بإحضارِ الطِّفْل، ولم يزل واقفاً حتى أحضروه، فلما رأته بكَتْ وشَهَقَتْ، وأخذته، فأرضعته ساعة، وضمَّته إليها، وأشارت إلى ناحية الفرنج، فأمر أن تحمل على فرسٍ، وتلحق بالفرنج، ففعلوا.

قال: وكان حَسَنَ العِشْرة، طيِّبَ الخُلُق، حافظاً لأنساب العرب، عارفاً بخيولهم، طاهر اللِّسان والقلم، فما شَتَمَ أحداً قَطُّ، ولا كَتَبَ بيده ما فيه أذى مسلم، وما حَضَرَ بين يديه [يتيم][(١)] إلا وترحَّم على مخلِّفه، وجَبَرَ قلبه، وأعطاه ما يكفيه، فإن كان له كافلٌ وإلا كَفَلَه، وسُرِقَ يوماً من خزانته ألفا دينار، وجعل في الكيسين [مكانهما][(١)] فلوساً، فما قال شيئاً[(٢)].

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) انظر «النوادر السلطانية»: ٦ـ٣٣.

قال المصنِّف رحمه الله: وحكى لي المبارز سُنْقُر الحلبي رحمه الله، قال: كان الحُجَّاب يزدحمون على طَرَّاحته، فجاء سُنْقُر الخِلاطي ومعه قصص، فقدَّم إليه قصة، وكان السُّلْطان قد مدَّ يده اليمنى على الأرض ليستريح، فداسها سُنْقُر الخِلاطي ولم يعلم، وقال له: عَلِّمْ عليها. فلم يجبه، فكرَّر عليه القول، فقال: يا طواشي أُعلِّم بيدي أو برِجْلي. فنظر سُنْقُر، فرأى يد السُّلْطان تحت رِجْله، فخجل، وتعجَّب الحاضرون من هذا الحِلْم. ثم قال السلطان: هاتِ القِصَّة، فعلم عليها. ومازال السُّلْطان على هذه الأخلاق طول زمانه، حتى توفاه الله إلى مقرِّ رحمته ورِضْوانه.

ذِكْرُ وفاته: لما كان سادس عشر صَفَر وَجَدَ كسلاً، وحُمَّ حُمَّى صفراوية، وكان قد ركب، فالتقى الحاج، وبكى وتأسَّف حيث لم يكن معهم، وأصبح يوم السبت والحُمَّى بحالها، وتزايد به المرض حتى ضَعُفَ، وأجمع الأطباء على أنه لا يفصد، فخالفهم الرَّحْبي الطبيب، وفصده، فكان سببَ وفاته، وحُجِبَ عن الرِّجال وتولَّاه النساء، وأحضر الأفضل الأمراء: سَعْد الدِّين مسعود أخو بدر الدين مودود شِحْنة دمشق، وناصر الدين صاحب صهيون، وسابق الدين عثمان صاحب شَيْزَر ابن الدَّاية، وميمون القَصْري، واليكي الفارس، وأيبك فطيس، وحسام الدين بشارة، وسامة الجيلي وغيرهم، فاستحلفهم لنفسه، وكان عند السُّلْطان أبو جعفر إمام الكلاسة يقرأ القرآن، فلما انتهى إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ﴾ [الحشر: ٢٢] وكان قد غاب ذِهْنه، ففتح عينيه، وقال: صحيح.

وكانت وفاته يوم الأربعاء بعد صلاة الفجر، في السَّابع والعشرين من صفر، وغسله الخطيب الدَّوْلعي، وصلَّى عليه القاضي محيي الدين بن الزكي، وبعث له القاضي الفاضل الأكفان والحَنُوط من أَحلِّ الجهات، ودفن بدار البُسْتان موضع جلوسه.

قال ابن القادسي: ودُفِنَ معه سيفه. وقال الفاضل: هذا يتوكأ عليه في الجَنَّة. وهو وهم من ابنِ القادسي، [لأنَّ سيفه بعث به ولده الأفضل إلى بغداد، وسنذكره][1] وعمل الأفضل له العزاء ثلاثة أيام، وحَزِنَ النَّاس عليه حُزْناً لم يحزن على قبله مثله.

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وقال العماد: دخلنا عليه ليلة الأحد للعيادة، ومرضه في زيادة، وفي كلِّ يوم تضعف القلوب، وتتضاعف الكروب، ثم انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء سُحْرة يوم الأربعاء، ومات بموته رجاءُ الرِّجال، وأغرب بغروب شَمْسه فضاءُ الإفضال، ودُفِنَ بقلعة دمشق في مسكنه، ودفن جِماعُ الكرم والفَضْل في مدفنه، ورثاه الشعراء، [(١)وبكاه الفصحاء، فمن ذلك قصيدة ذكرها العماد في «البرق الشامي»، عددها مئتان وعشرون بيتاً، ذكرت هاهنا غُررها، وسطرت دررها، وذكرت منها ما حَسُنَ ذكره، وأهملت ما سمج هذره، وأولها:] [من الكامل]

شَمْلُ الهدى والمُلْكِ عَمَّ شتاتُهُ ... والدَّهْرُ ساءَ وأَقْلَعَتْ حسناتُهُ

[ومنها](٢):

باللهِ أين النَّاصِرُ الملك الذي ... للهِ خالصةً صَفَتْ نِيَّاتُهُ

أين الذي مُذْ لم تَزَلْ مَخْشِيَّةً ... مَرْجُوَّةً هَبَّاتُهُ وَهِبَاتُهُ

أين الذي كانت له طاعاتنا ... مبذولةً ولِرَبِّهِ طاعاتُهُ

أين الذي مازال سُلْطاناً لنا ... يُرْجى نَدَاه وتُتَّقى سَطَواتُهُ

أين الذي شَرُفَ الزَّمان بفَضْله ... وسَمَتْ على الفُضَلاءِ تَشْريفاتُهُ

لا تَحْسَبُوه ماتَ شَخْصٌ واحدٌ ... قد عَمَّ كلَّ العالمين مماتُهُ

مَلِكٌ عن الإسلام كان محامياً ... أبداً لماذا أَسْلَمَتْهُ حُماتُهُ

قد أظلمت مُذْ غاب عنَّا دُورُه ... لما خَلَتْ من بَدْره داراتُهُ

دُفِنَ السَّماحُ فليس تُنْشَرُ بعدما ... أَوْدَى إلى يوم النُّشور رُفاتُهُ

الدِّينُ بعد أبي المُظَفَّر يوسُفٍ ... أَقْوَتْ قُواه وأَقْفَرَتْ ساحاتُهُ

بحرٌ خلا من وارديه ولم تَزَلْ ... محفوفةً بوروده حافَاتُهُ

مَنْ لليتامى والأرامل راحِمٌ ... متعطِّفٌ مفضوضةٌ صدقاتُهُ

لو كان في عَصْرِ النَّبيِّ لأُنْزِلَتْ ... من ذِكْرِهِ في ذِكْرِهِ آياتُهُ

بَكَتِ الصَّوارِمُ والصَّواهِلُ إذ خَلَتْ ... من سَلِّها وركوبها عَزَماتُهُ

---

(١) في (ح): ورثاه الشعراء، فمن قصيدة، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

[(١)يا وحشة الإسلام يوم تمكَّنت ... في كلِّ قلبٍ مؤمن روعاتُهُ
ما كان أسرعَ عَصْرَه لما انقضى ... فكأنما سنواتُهُ ساعاتُهُ
يا راعياً للدين حين تمكَّنَتْ ... منه الذئاب وأسلمتْهُ رُعاتُهُ
ما كان ضرك لو أقمت مراعياً ... ديناً تولى مذ رحلت وُلاتُهُ
فارقتَ مُلْكاً غير باقٍ مُتْعباً ... ووصَلْتَ مُلْكاً باقياً راحاتُهُ
فعلى صلاح الدين يوسفَ دائماً ... رضوانُ رَبِّ العرش بل صلواتُهُ

وكتب الفاضل إلى الظاهر ـ وهو بحلب ـ كتاب التعزية، يقول فيه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] الآية، كتبت إلى الملك الظاهر، أحسن الله عزاءه في مصابه، وجعل الخلف فيه لمماليك المرحوم وأصحابه، والدموع قد حفرت النواظر، والقلوب قد بلغت الحناجر، وإني ودَّعت أباك مخدومي وداعاً لا نلتقي بعده، وأسلمته إلى الله طالباً فضله ورِفْده، ولم تدفع عنه جنوده المجندة القضاء، ولا ردَّت عنه أسلحته والخزائن البلاء، فالعين تدمع، والقلب يخشع، ولا نقول ما يسخط الرب، وإنا عليك يا يوسف لمحزونون.

وفي آخر الكتاب: فإن اتفقتم ما عدمتم إلا شخصه، وإن اختلفتم، فإن المصائب المستقبلة هولها عظيم.

قلت: وقد فات الفاضل شيئان، أحدهما عند قوله: ودعته وداعاً لا نلتقي بعده، وكان الأَوْلى أن يقول: إلا في جنات النعيم. والثاني عند قوله: هولها عظيم، كان ينبغي أن يقول: ذلك تقدير العزيز العليم.

ذكر ما خلف من المال، واختلفوا فيه:

ذكر القاضي ابن شداد في سيرة السلطان، وقال: توفي ولم يخلف سوى سبعة وأربعين درهماً ناصرية، وجرماً واحداً صورياً ذهباً، ولم يخلف داراً ولا عقاراً، ولا ضيعة ولا بستاناً ولا مسقفاً ولا غيره(٢).

---

(١) في (ح) سقط، وما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) «النوادر السلطانية»: ٨.

وقال العماد الكاتب: لم يخلف في خزانته سوى ستة وثلاثين درهماً، ودیناراً واحداً ذهباً ـ ذكر بمعنى ما ذكر ابن شداد.

ذِكْرُ فتوحاته:

أول ما فتح الدِّيار المِصْرية، والحجاز، ومكة والمدينة، واليمن من زبيد إلى حضرموت متصلاً إلى الهند، وفي الشام: دمشق وبعلبك وحمص وبانياس وحماة وحلب وأعمالها، ومن حصون الساحل وبلاد القدس وغزة والداروم وتل الصافية وعسقلان ويافا وقيسارية وحيفا وعكا وطبرية والشقيف وصفد، وكوكب والكرك والشوبك، ونابلس وصيدا وبيروت وجُبيل، وجبلة واللاذقية وبكاس وصهيون، وبلاطنس وحصن بُرْزَيه، وقد ذكرنا تلك الحصون، ومن الشرق: حران والرها والرقة ورأس عين وسنجار ونصيبين وحملين والموزَّر وسروج وديار بكر وميافارقين، وآمد وحصونها، وشهرزور والبوازيج.

وخطب له على المنابر من باب همذان إلى الفرات، ومن الفرات إلى حضرموت، ومن الغرب إفريقية، ويقال: إنه فتح ستين حصناً، وزاد على نور الدين بمصر والحجاز والمغرب واليمن والقدس والساحل وبلاد الفرنج وديار بكر، ولو عاش لفتح الدنيا شرقاً وغرباً، وبُعْداً وقرباً.

وكان مبدأ فتوحه مصر بهمة نور الدين وأمواله وعساكره ورجاله، وبينهما مقاربة في السيرة والعدل والأيام، واجتناب الآثام، وكلاهما لم يبلغ ستين سنة، وكم حصَّلا من فضيلة ومثوبة وحسنة، وقد ذكرنا أن نور الدين ولد في سنة إحدى عشرة وخمس مئة، وتوفي سنة تسع وستين وخمس مئة، وصلاح الدين ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة، وتوفي سنة تسع وثمانين وخمس مئة، وقد ذكرنا ذلك.

ذِكْرُ أولاده:

وكانوا ستة عشر ذكراً وابنة واحدة، كان أكبر أولاده الأفضل علي، ولد بمصر سنة خمس وستين وخمس مئة يوم عيد الفطر، وأخوه لأبيه وأمه خضر الملقب بالظافر، ولد بمصر في سنة ثمان وستين وخمس مئة، وأخوهما لأبيهما وأمهما موسى، ويلقب قطب الدين، ولد بمصر سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة. وعثمان الملك العزيز، ولد بمصر سنة سبع وستين وخمس مئة، وأخوه لأبيه وأمه يعقوب الأعز، ولد بمصر سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة. وغازي الملك الظاهر، ولد بمصر سنة ثمان وستين وخمس مئة، وأخوه لأبيه

وأمه الزاهر داود، ولد بمصر سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة، والمعز إسحاق، ولد سنة سبعين وخمس مئة، والمؤيد واسمه مسعود، ولد بدمشق سنة إحدى وسبعين وخمس مئة. والأشرف محمد، ولد بالشام سنة خمس وسبعين وخمس مئة، وأخوه لأبيه وأمه المحسن ولقبه الجواد[١]، ولد سنة ثمان وسبعين وخمس مئة. وتورانشاه ولقبه المُعَظَّم، ولد بمصر سنة سبع وسبعين وخمس مئة، وأخوه لأبيه وأمه ملك شاه ويلقب بالغالب، ولد بالشام سنة ثمان وسبعين وخمس مئة، وأخوهما لأبيهما وأمهما أبو بكر ويلقب بالنصرة، ولد بحران بعد وفاة أبيه في سنة تسع وثمانين وخمس مئة.

أما البنت فاسمها مؤنسة خاتون، تزوجها الكامل محمد بن العادل، وماتت عنده، وكان لصلاح الدين ولد اسمه إسماعيل، مات في حياة أبيه.

ذِكْرُ قضاته ووزرائه وكُتَّابه:

القاضي كمال الدين ابن الشهرزوري، وشرف الدين ابن أبي عصرون][٢]، وولده أبو حامد، ومحيي الدين بن زكي الدين، ووزيره صفي الدين ابن القابض، وكاتبه الفاضل، والعماد، وكان الفاضل حاكماً على الجميع، وهو المشار إليه بالسيف والقلم، لا يصدر السلطان إلا عن رأيه، [ولا يمضي في الأمور إلا بمضائه][٣].

ذِكْرُ ما تجدَّد بعد وفاته:

كان [أخوه][٣] العادل [سيف الدين][٣] لما توفي بالكَرَك، فقدم دمشق معزِّياً للأفضل، فأقام أياماً، ثم رحل إلى الجزيرة، وحَرَّان والرُّها وسُمَيْساط والرَّقَّة، وقلعة جَعْبر، وميَّافارِقِين وديار بكر، وهي البلاد التي أعطاه إياها السُّلْطان، وكان له بالشَّام الكرك والشَّوْبك، وبعث الأفضل القاضي ضياء الدين ابن الشَّهْرُزُوري رسولاً إلى الخليفة [ومعه][٣] زرَدية السُّلْطان وسيفه وحصانه وكَزَاغَنْده، ودبُّوسه، وتُحَفاً كثيرة، [وعابَ النَّاس عليه حيث بعث بعُدَّة السلطان إلى بغداد،][٣] وكَتَبَ كتاباً [على يد ابن الشَّهْرُزوري،][٣] منه: أصدر

(١) الجواد هو لقب أيوب ركن الدين، ولد سنة (٥٧٨هـ)، وقد فاته ذكره، وهو يتمم عدة أولاده ستة عشر ذكراً، أما المحسن، فلقبه ظهير الدين، وانظر تتمة أولاد صلاح الدين في «كتاب الروضتين»: ٢/ ٤٧٦-٤٧٨ .

(٢) انظر حاشيتنا رقم ١ ص ٢٤.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

العبد خدمته [هذه][(١)]، وصَدْرُه معمورٌ بالولاء، وقلبه مغمور بالصَّفاء، ويده مرفوعة إلى السَّماء، للابتهال إلى الله بالدُّعاء، ولسانه ناطِقٌ بشكر النَّعْماء، وحياته بين الخوف والرَّجاء، وطرفه مغضٍ من الحياء، وقد أحاطت العلوم الشَّريفة أَنَّ الخادم والده أيام حياته كان باذلاً نفسه لله تعالى، والبيت المقدس من فتوحاته، وأنه مَلَكَ ملوك الشِّرْك، وغلَّ أعناقها، وأَسَرَ طواغيت الكُفْر وشدَّ خِناقها، وجَمَعَ كلمةَ الإيمان وعَصَمَ جَنَابها، وقمع عبدةَ الصُّلْبان وقَصَمَ أصلابها، وسدَّ الثغور، وسدَّد الأمور، وما فارق الدُّنيا إلا وهو ملازمٌ الخِدْمة الإمامية، والنَّبْعة النَّبوية، وتحت أحكامها داخل، وبمتجرها الرَّابح إلى دار الإقامة راحل، وإنْ كان قد مضى الوالد على طاعة إمامه، فأولاده وإخوته قائمون في مقامه. وذكر فصولاً في طلب التَّقليد.

وبعث الظَّاهر القاضي ابنَ شَدَّاد بكتابٍ يسأل تقريره على حلب وأعمالها، فقيل لابن الشَّهْرُزُوري وابنِ شَدَّاد: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] فرجعا بالوَعْد لا بالنقد.

وأما العادل، فإنَّ المشارقة ثاروا عليه، واستشار عِزُّ الدين صاحبُ الموصل أصحابَه، فأشار عليه المجد ابن الأثير بالخروج، وأشار عليه مجاهد الدين قيماز بالقيام لتظهر حقائق الأمور، ويراسل جيرانه ابن زين الدين صاحب إرْبل، وسنجرشاه صاحب الجزيرة، وعماد الدين صاحب سِنْجار، فراسلهم، فلم يجبه منهم أحدٌ إلا أخوه عماد الدين صاحب سِنْجار، وخَرَجَ عِزُّ الدين من المَوْصل، واجتمعا على نَصِيبين [ليأخذا بلاد الجزيرة][(١)]، وكان العادل على حَرَّان، فاستنجد بأولاد أخيه، فجاءته عساكرُ الشَّام ومِصْر، ومَرِضَ عِزُّ الدين على نَصِيبين بالإسهال، وتقدَّم [إلى][(٢)] دُنَيْسر، وبَعَثَ إلى العادل يسأله الصُّلْح على أن يكون العادل نائبه في البلاد، فأبى العادل، وقوي الإسهال بعزِّ الدين، فرجع إلى المَوْصل، فتوفِّي في شعبان، وقد ذكرناه.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م).

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق.

وكان بَكْتَمُر صاحب خِلاط قد شَمِتَ بموتِ السُّلْطان، وتسمَّى بالملك النَّاصر، وعَزَمَ على أَخْذِ الجزيرة والشَّام، فَقُتِلَ في جُمادى [الأولى][1] لما ذكرناه.

وجاء العادل إلى ماردِين، وعَزَمَ على حِصارها، فصالحه صاحِبُها، فعاد إلى حَرَّان، وجاءته الرُّسُل من خِلاط يطلبونه، فنزل الثَّلْج، فمنعه من ذلك، وعادتِ العساكر إلى مراكزها.

وقدم شمسُ الملوك ابنُ سيف الإسلام من اليمن إلى دمشق، فأقام عند الأفضل.

وكان الأفضل قد استوزر ضياءَ الدين الجَزَري، فأساء السِّيرة، وشغب قلوب الجند والأعيان على الأفضل، فسار سامة الجِيلي والفاضل وابن أبي عَصْرون والأعيان إلى مِصْر، فالتقاهم العزيز وأكرمهم، وكان معهم مُعْظم الصَّلاحية، فغار منهم الأكراد، فخرج منهم جماعةٌ إلى الأفضل، فالتقاهم وأكرمهم، واشتغل الأفضل بلهوه، وكان القُدْس في يده، فَعَجَزَ عنه، فسلَّمه إلى نواب العزيز، فبان للنَّاس عَجْزُ الأفضل، ومضى الظَّافر إلى العادل، فأعطاه الرَّقَّة، فأقام بها، وشرعت الوَحْشة فيما بين العزيز والأَفْضل، وبلغ الفرنج، فطمعوا، وحاصروا جُبيل، وكان بها جماعةٌ من الأكراد، فباعوها للفرنج، وبَرَزَ العزيز من مِصْر إلى البركة يريد قتال الفرنج ظاهراً، وأَخْذَ دمشق باطناً، وعَلِمَ الأفضل، فكَتَبَ إلى عمه العادل والمشارقة، فأجابوه إلى ما يريد، وجاء العزيزُ، فنزل بظاهر دمشق، وسار العادل بعساكر الشَّرْق، فلما قَرُبَ من دمشق، وكان العزيز قد نزل بعقبة شحورا، وجاء العادل فنزل بمرج عَذْراء، فأرسل إليه العزيز يقول: أريد أن نجتمع، فاجتمعا على ظهر خيولهما وتفاوضا، فقال له العادل: لا تخرب البيت، وتدخل عليه الآفة، والعدو وراءنا من كلِّ جانب، وقد أخذوا جُبَيْل، وسيأخذوا الباقي إنِ اختلفتم، فارجعْ إلى مِصْر، واحْفظ عَهْدَ أبيك، وأيضاً فلا تكسر حرمة دمشق، ويطمع فيها كلُّ أحد. وعاد العادل عنه إلى دمشق، وأقام العزيز في منزلته، وقدمتِ العساكرُ على الأفضل، وبَعَثَ إليه العادل: ارحل إلى مرج الصُّفَّر، فرحل وهو مريض، وكان قَصْدُ العادل أَنْ يُبْعِدَه عن البلد لتصلَ العساكر، فوصل الظَّاهر من حلب، والمنصور من حماة، وشيركوه من حمص، والأمجد من بَعْلَبَكَّ في

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

نجدة الأفضل، فقال لهم العادل: قد تقرَّر أنه يرحل إلى مِصْر، ويقع الاتفاق، وتعود الأمور إلى ما كانت عليه. واشتدَّ مرض العزيز، ولولا مرضُه لما صالح، فأرسل العزيز كبراءَ دولته فخر الدين شركس وغيره، فحلَّف الملوكَ، وطلب مصاهرة العادل، فزوَّجه ابنته خاتون، ورَجَعَ كلٌّ واحدٍ إلى بلده، وذلك في شعبان.

وقال العماد: خَرَجَ الملوك لتوديع الملك العزيز إلى مرج الصُّفَّر واحداً بعد واحد، خرج الظَّاهر أولاً، فبات عند العزيز ليلةً وعاد، وخرج الأفضل إليه، فقام له، واعتنقا وبكيا، وأقام عنده يوماً، وكان قد فارقه منذ تسع سنين، فلما عاد كتب إلى العزيز من إنشائه: [من الوافر]

نظرتُك نظرةً من بعد تِسْعٍ ... تقضَّتْ بالتَّفَرُّقِ مِنْ سنينِ
وغَضَّ الدَّهْر عنها طَرْفَ غَدْرٍ ... مسافةَ قُرْبِ طَرْفٍ من جبينِ
فَوَيْحَ الدَّهْرِ لم يَسْمَحْ بوَصْلٍ ... يعودُ به الهجوعُ إلى الجفونِ
فلا تُبْدي جيوشَ القُرْبِ حتى ... يُرَتِّبَ جيشَ بُعْدٍ في الكَمِيْنِ
ولا يُدْني محلِّي منك إلا ... إذا دارَتْ رحى الحَرْبِ الزَّبُونِ
فليتَ الدَّهْرَ يَسْمَحُ لي بأُخرى ... ولو أمضى بها حُكْمَ المَنُونِ

ولما انفصلتِ العساكر عن دمشق شرع الأفضل في اللَّهْو واللَّعب، واحتجبَ عن الرَّعية، فسمِّي الملك النَّوَّام، وفوَّضَ الأُمور إلى وزيره الجَزَري، وحاجبه الجمال محاسن ابن العجمي، فأفسدا عليه الأحوال، وكانا سبباً لزوال دولته، واستبدلا بكبراء الأُمراء والأجناد أراذل الناس، [ففسدت أمور العباد][1].

وكان الظَّاهر لما وَصَلَ العزيز إل دمشق قَبَضَ على دُلْدُرم بن ياروق وأهله، وحبسهم في القلعة، وأراد كحلهم، فاشتغل، فلما عاد [العادل إلى][2] حلب بعد يومين، وطَلَعَ القلعة، وبات بها، وسأل في دُلْدُرم، فما أمكنه مخالفته، فأطلقه، ولما نَزَلَ العادل من القلعة ندم الظَّاهر حيث لم يمسك عمه، وأفضى بسِرِّه إلى القاضي ابنِ شدَّاد، فقال له:

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٢) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق.

اشكرِ الله تعالى حيث لم تؤهَّل لهذا، فإنَّ الرجل أولاده ملوك، وما كان يحصل لك إلا اللعان والسُّبَّة والغَدْر بمن وثق إليك.

السنة التسعون وخمس مئة

فيها زادت دِجْلة، ووصل الماءُ إلى سور بغداد العتيق الغربي الذي بناه المنصور، فأبان الماءُ عن تلٍّ قريب السُّور، وفي التَّلِّ مَيْتٌ وقد بلي، وعظامه مسداة[١]، وهو مسمَّر بمسامير الحديد، وعليه ضبات من الحديد، وفي وجهه ضبة فيها مِسْمارٌ كبير، وآخر في سُرَّته، وكان هائل العِظام.

قال ابنُ القادسي: وفيها أهدر الخليفةُ الطيور العتق، وأمر بذبحها ومحو أثرها، وعَمَدَ إلى فراخٍ ذبح آباءها وأمهاتها، واستفرخ الأولاد، وأرسلها إلى المشاهد لتطير إلى بغداد، وفوَّض أمرها إلى قاضي القُضاة ابن البخاري ويوسف العقاب مقدَّم الفِتْيان، وجعلها اثني عشر صنفاً باسم الأئمة الاثني عشر، ثم سمَّاها فقال: العلويات والحسنيات والحسينيات والمحمديات [والكاظميات والهاشميات والباقريات والعبدويات والزيديات][٢] والمهديات والصَّادقيات والعابديات، وأرسلها إلى المشاهد، فطارت منها إلى بغداد.

[قال القادسي][٢]: وحكى [لي][٢] عمر بن كُلَيْب التَّاجر قال: نزلنا في بلاد الرُّوم تحت شجرة عليها ورق أخضر وزهر أصفر، فأخذ بعضُنا يصفق وينشد: [من السريع]

يا نازلاً بالبَلَدِ البَلْقعِ ... ويا ديارَ الظَّاعنين اسمعي
ما هي بأطلالٍ ولكنَّها ... رسومُ أحبابي فنوحي معي

[قال][٢]: فلم يزل يردِّدُها حتى ألقت الشجرة ورقها بأسره.

وفيها قَدِمَ ابنُ القَصَّاب الوزير من العجم، وخَلَعَ عليه الخليفةُ، وأمر أربابَ الدَّوْلة أن يمشوا بين يديه، منهم ابنُ يونس أستاذ الدَّار، وكان وزيراً قبل هذا، فامتنع [ابن يونس من المشي بين يديه][٢]، فقال ابنُ القَصَّاب: هذا ظاهَرَ الخوارجَ على الخليفة،

(١) كذا في (ح)، ولم أتبين معناها.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).